تقارير

# تأسيس جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين في بريطانيا AMSS U.K.
# وانعقاد مؤتمرها السنوي الأول ٣٠-٣١ أكتوبر ١٩٩٩

إعداد: محمد المستيري*

عقدت جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين في بريطانيا مؤتمرها السنوي الأول في جامعة لندن وذلك يومي ٣٠-٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٩.

ويُعَدُّ هذا المؤتمر المبادرة الأولى في بريطانيا لجمع شمل الباحثين والمتخصصين المسلمين في مجالات الاجتماعيات، قصد تنظيم جهد البحث المشترك، وتفعيل الإنتاج المعرفي في المقاربات الأكاديمية للتعرف على اهتمامات الباحثين ورسم تصور لحركة الفكر الأكاديمي لعلماء الاجتماعيات المسلمين في بريطانيا. فكان المؤتمر مخبرًا فريدًا في ثراء أسئلته وتعقيداتها وحساسيتها نظريًا وتطبيقيًا، في مختلف المجالات القانونية والشرعية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتربوية والإعلامية.

لقد شارك في أعمال المؤتمر نخبة من الباحثين والجامعيين في بريطانيا وضيوف من خارجها، نخص بالذكر منهم الأستاذ خورشيد أحمد الكاتب والاقتصادي المعروف، والدكتور سليمان نيانغ الأستاذ في قسم الدراسات الإفريقية بجامعة هاورد الأمريكية، ود. أحمد داوود أوغلو أستاذ العلاقات الدولية في جامعة بايكنت بإستانبول.

---

* دكتوراة فلسفة من جامعة السوربون، ١٩٩٤. أستاذ أصول الدين بمعهد الدراسات الإسلامية بباريس.

افتتح المؤتمر اللورد أحمد من رذرهام، وهو أول مسلم في مجلس اللوردات البريطاني وقد نوّه بالقيمة المدنية والحضارية لفكرة تأسيس الجمعية التي تمثل أملاً في متابعة مظاهر استقرار المسلمين وتوطينهم في بريطانيا، بالدراسة والتحليل العلميين. وقد قرئت في جلسة الافتتاح رسالة بعث بها الأستاذ د. زكي بدوي الذي تعذر عليه الحضور. واستطاعت هذه الورقة الافتتاحية أن تحدد ملامح عمل الجمعية من حيث الأهداف والوسائل العلمية التي ستنتهجها، من مثل الندوات والدراسات والنشر، حتى تحقق وجودًا فاعلاً ومتطورًا ومتواصلاً مع قضايا الفكر الإسلامي.

وكانت ورقة د. سليمان نيانغ حول تاريخ وتطور الجمعية AMSS في أمريكا. وقد أشارت إلى عوامل تطور التجربة من مجرد فكرة الاجتماع بين الباحثين المسلمين إلى حصيلة الإنتاج المعرفي المهم الذي راكمته خلال مسيرتها. وأرجعت هذا التطور إلى عاملين: تنوع الأنشطة العلمية من حيث تخصصها وأساليب عرضها، ونوعية الشخصيات الفكرية التي تركت بصماتها على مسيرة الجمعية. وأثارت الورقة أهمية فكرة إسلامية مناهج المعرفة، لتأسيس العقل التأصيلي في النظر إلى المعارف الحديثة.

بعد هذه المقدمات التاريخية والمنهجية لفكرة الجمعية، شرع المؤتمر في تقديم العروض الدراسية التي برزت محاور متعددة جامعة بين بعضها بعضًا مثل الفكر السياسي، والاقتصاد الإسلامي والدولي والإشكال المفاهيمي والمنهجي للمعرفة الإسلامية، وقضايا التربية والإعلام والمجتمع والهوية، وجميعها يصب في مشكلة التصور الإسلامي المعرفي الحديث.

افتتح هذه العروض الأستاذ خورشيد أحمد من خلال إشكالية تحديات الاقتصاد المعاصر والحل الإسلامي. وفسر أزمة الاقتصاد المعاصر في كونه حبيسًا لسلطة آلياته الاقتصادية في تحليله للأزمة وسعيه للبحث لها عن حلول. وأن المعطى الاقتصادي لا يستطيع بمفرده أن يفسر أزمة اقتصادية، وهو ما يطرح عمق التصور الاقتصادي الإسلامي.

الدكتور محمد إبراهيم سورتي المتخصص في علوم القرآن والأستاذ المحاضر في الدراسات الإسلامية في جامعة برمنغهام ببريطانيا، أثار في مداخلته المفاهيم

الاجتماعية الاقتصادية في القرآن من خلال مصطلحات "مظالم، وقضاء، وحسبة" في إطار تصور الإسلام للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على اعتباره مبدءًا أخلاقيًا أساسيًا في الصلاح والتوازن الاقتصادي والاجتماعي.

ضمن قضايا الاقتصاد الإسلامي والتنمية، تعرضت الورشة العامة لليوم الثاني للندوة إلى مبدأ المنفعة الربوية، التي انبنت عليه البنوك المعاصرة، ونبهت الورقة التي قدمها الأستاذ طارق الديواني المتخصص في المصارف والمحاسبة إلى ضرورة الاهتمام بدراسة البنك اللاربوي الإسلامي، باعتباره إجابة مستقبلية على نظام التعامل المصرفي المنفعي الغربي.

أما د. عبد القادر شاشي المتخصص في البنوك الإسلامية، فقد عرض في نفس الورشة لمشكلة الاختلاف حول التأمين الإسلامي، من حيث أهميته وضرورته وجوازه لتحقيق مصلحة بلاد المسلمين واقتصادياتها، ومساهمة هذه المؤسسات في مزيد من التنمية في العالم الإسلامي.

ملف الفكر السياسي الإسلامي قدم له في اليوم الأول د. رياض نور الله بمداخلة حول الديبلوماسية الإسلامية، وهو المحاضر في القضية نفسها بجامعة وستمنستر. يرى الدكتور رياض أن على الدول الإسلامية أن تستوحي ديبلوماسيتها من تجربة قرون طويلة في الحضارة الإسلامية، مما يقتضي البحث عن تأصيلها واستلهام تجذرها من تجربة السنة، وفي ضوء الأدبيات الفكرية والفقهية والسياسية التي رافقت العصور الذهبية للحضارة الإسلامية.

لقد خصص المؤتمر ورشة عمل حول قضايا الفكر السياسي الإسلامي تعرض خلالها الدكتور عبد الوهاب الأفندي الباحث في مركز الدراسات حول الديموقراطية بجامعة وستمنستر إلى إشكالي الديموقراطية والإسلام، والديموقراطية في العالم الإسلامي. لقد حاول د. عبد الوهاب الأفندي أن يبرهن على بطلان الفرضيات التي تقدم الإسلام نقيضًا للديموقراطية، وأن يثبت أصالة فكرة الديموقراطية في الحضارة الإسلامية.

على أن التنظير في مجال الفكر الإسلامي لم يكن مشروطًا في تاريخه بالنفوذ الإسلامي، فالجويني (ت ٤٧٨هـ - ١٠٨٥م) من خلال كتابه

"الغياثي" ينظر إلى ولاية العلماء دون الحاجة إلى نفوذ السلطان، حتى وإن غابت السلطة السياسية الإسلامية، وهو ما يقارب ولاية الفقيه عند الشيعة، وهو نموذج في التصور السياسي الإسلامي غير السياسوي، اقترحه للدراسة د. البسطاني خير المحاضر في الدراسات الإسلامية بجامعة بيرمنغهام.

دراسة الفكر السياسي الإسلامي المعاصر تحتاج إلى متابعة تطوره الاصطلاحي والمفاهيمي وهو ما اقترحه د. سلمان دنغور، أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة دربان - بجنوب إفريقية، من خلال التركيز على مصطلحات الديموقراطية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة، وكذلك مصطلحات الهوية والجهاد والحرية وأسلمة المعرفة.

إن العالم الإسلامي المعاصر في أمس الحاجة إلى سياسة اقتصادية، على اعتبار أن السياسات الدولية الحديثة محكومة بقوة رأس المال والتوجهات الاقتصادية الدولية. وهو موضوع الورقة التي ناقشها الأستاذ محمد اسوتاي، وهو باحث في الاقتصاد السياسي بالمؤسسة الإسلامية في ليستر.

كما درست الورشة السياسية عينات إسلامية واقعية وكان اختيار الأستاذ إسماعيل إبراهيم، الباحث في العلاقات الدولية بجامعة ليستر لمثال حرب الاستئصال للأقليات الإسلامية في البلقان "البوسنة وكسوفا"، مدخلاً لتحليل مقولة نهاية التاريخ، التي بشر بها فوكوياما، على أنها بداية جديدة له تحت عنوان العولمة. وأن هذا المنعرج الاستئصالي الذي تهدد الإسلام في البلقان إنما يُعَرِّض الهوية الإسلامية من جديد إلى أزمة أكثر عمقًا وعنفًا.

أما عن قضايا التربية والتعليم فقد عرضت في الورشة المخصصة لها مداخلتان في اليوم الأول. وقد طرحت تساؤلات حول الجامعات الإسلامية في أوربة بين الحقيقة والخيال من خلال مثال فرنسا. وخلص د. يحيى ميشو أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة أوكسفورد، إلى القول بهشاشة هذه المؤسسات الإسلامية إدرايًا وتعليميًا، وإلى صعوبة الاعتراف بها.

المقاربة البريطانية لهذه المشكلة تركزت حول ظاهرة التدين في الجامعات البريطانية من خلال ورقة د. صوفي جيليات أستاذة الدراسات الدينية والثيولوجية بجامعة كارديف. لقد حاولت د. جيليات أن تحلل نتائج دراسة

أجريت سنة ٩٨ حول طبيعة تفاعل الإدارة مع التصاعد الديني. وإن هذه الظاهرة تختص بها المؤسسات العليا للتعليم وتشمل جميع الديانات، ولاسيما الهندوس والسيخ والمسلمين. وتعتبرها إيجابية تدعم الهوية الإسلامية في بريطانيا عامة.

أما عن أشغال ورشة التربية فقد تركزت حول القضايا العملية لتربية أبناء المسلمين في المدارس البريطانية. فقد أثار د. عمران علوي المستشار التربوي ببريطانيا إشكالية مؤسسات التعليم الإسلامي الخاص، وأثرها في تربية النشيء على أسس إسلامية، وكذلك دورها في بناء مستقبل الجالية الإسلامية في بريطانيا.

أما د. نسيم بط من أكاديمية الملك فهد بلندن، فقد بين أن مستقبل مؤسسات التعليم الإسلامي في بريطانيا رهن القدرة على النهوض بالتربية والوعي داخل أبناء الجالية، على خلفية الالتزام بالأصالة، والاحتراف في إتقان العمل.

إن إصلاحات التعليم سنة ١٩٨٨ حسبما جاءت به ورقة الأستاذ حليم كوكزو، الباحث في مركز العلاقات العرقية بجامعة دريك، التي استفاد منها المسلمون في حل مشاكل التربية الجسمية والجنسية والأطعمة الحلال وغيرها، إنما تحمل دلالة قيمة التدين في المؤسسات البريطانية، وترسم الأمل في إيجاد حل لمشكلة المؤسسات ذات الخصوصية الإسلامية.

لم تغب الدراسات النظرية عن برنامج المؤتمر، فقد درس د. محمد مقدم الأستاذ المحاضر في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة برمنغهام في ورقته المفهوم القرآني للشخصية، حيث انتقد التقسيم المعروف لعناصر الشخصية إلى جسم وروح، على حين ينفرد المفهوم القرآني بتقسيم ثلاثي: الروح والجسم والنفس.

أما ورشة الإعلام فقد تركز الحديث خلالها حول صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي. هذه الصورة السلبية التي تقوم على رمزية الشخصية الانفعالية والساذجة والمتخلفة. وترى الأستاذة سميرة ميان الباحثة في العلاقات بجامعة ليستر أنه بقدر ما رسخت هذه الصورة الإسلامية المرضية

كان الإعلام يقوم من حيث لا يشعر بتصدير الهوية الإسلامية على أوسع منابره وأرفعها.

عقب الأستاذ فؤاد نهدي محرر وناشر جريدة Q-NEWS- INTERNATIONAL بالحديث عن الدور الضاغط للإعلام الغربي على العالم الإسلامي، وبأن المسلمين أمسوا أمام آلة الإعلام الغربي الضخمة كالمتفرجين في قصر فرعون، يتبعهم الذهول والإحساس بالعجز، وقد يحتاجون لمفارقة ضعفهم وقلب الأوضاع إلى عصا موسى، وهي برهان الحقيقة الذي يقتضي إعلامًا مضادًا.

وختمت الورشة بورقة د. أنس الشيخ علي المستشار الأكاديمي في مكتب المعهد العالمي للفكر الإسلامي في لندن بإشكالية الكتب التي تصدر منذ سنوات عن بعض المؤسسات التنصيرية وتقدم للقارئ على أنها "سير حياة وتجارب حقيقية" لبعض الأشخاص، وفيها الكثير من التشويه للإسلام والإساءة للمسلمين. وبيَّن المحاضر من خلال مناقشة مفصلة ودقيقة اثنين من هذه الكتب إنها ملفقة ومزورة ومبنية على الخيال ولا علاقة لها بالواقع إطلاقًا.

لقد شكلت قضية إسلامية المعرفة محورًا جامعًا للعديد من الورقات التي عرضت في المؤتمر. فكانت مداخلة د. زهراء الزيرا صاحبة كتاب الابستمولوجيا الإسلامية الذي يعده المعهد العالمي للفكر الإسلامي للطباعة باللغة الانجليزية، بحثًا في مكانيزمات إنتاج المعرفة الإسلامية وإن المرجعية الابستيمية للمعرفة الإسلامية هي التوحيد.

هل العقيدة الإسلامية أو فكرة التوحيد، مرجعية المعرفة الإسلامية، هي نقيض للفكر العلمي النقدي كما يعرضها غالبًا المستشرقون والباحثون الغربيون من جولدزيهر وسيربجر ووات؟ طرح هذا السؤال د. جبل محمد بوابن الأستاذ المحاضر في مركز العلاقات الإسلامية المسيحية بجامعة برمنغهام. وحاول في مداخلته أن يثبت أن العقل العقائدي لا يناقض العقل النقدي، بل يتناغم معه ولا يصادم الفكر بل يؤسسه. وإن كان هناك من داخل المدرسة الفكرية الإسلامية الليبرالية التي يتصدرها أركون وحنفي وأبو زيد، الاتجاه النقدي التأويلي لمبادئ العقيدة ذاتها؛ وهي القضية التي أثارتها مداخلة الأستاذ

سهيل نخودة الباحث في الفلسفة والدين في جامعة نوتينغهام. وما من شك أن ضوابط نص الوحي تحمل مبادئ عقيدة ثابتة لا تحتمل التأويل.

إن الذهنية الإسلامية هي ذهنية متحررة من نرجسية ذاتها؛ لأنها تؤمن بالاختلاف وتنظر للحوار الديني والحضاري. فالبحث في أسس الحوار ومنهجيته رافق ورقات متعددة في المؤتمر. فقد دعا د. عبد الرحيم حسن المحرر الثقافي لمجلة العالم إلى إحياء الحوار الفلسفي بين الشرق والغرب، وللبحث في أسباب ارتهانه، كما قدمت د. هيفاء جواد المحاضرة في الدراسات الشرق أوسطية والإسلامية بجامعة برمنغهام، من جهتها، فكرة الحوار بين الأديان لسيد حسين نصر.

كما تذهب الأستاذة سارة جوزيف الباحثة في المعهد الملكي بلندن إلى إن الجذور الدينية للمعرفة الغربية هي أعمق من أن تكون مسيحية يهودية بل هي إبراهيمية توحيدية. وهي نقطة الوصل بينها وبين المعرفة الإسلامية، وإن كان اتجاه الأكاديميات الغربية ينحو نحو إنكار جذور هذه العلاقة.

كيف يمكن أن يقام الحوار من داخل ذاكرة علاقة مؤزَّمة؟ هذا السؤال الذي طرحه الأستاذ وولف أحمد أريس المستشار العلمي الألماني بمثال ألمانيا بعد الحرب. إن الحوار من داخل أزمة هو عملية معقدة وغير محددة المعالم بعد، ولكنها عملية لازمة لتصلح الذات مع ذاكرتها، الذي هو شرط تطورها.

الحوار ضمن علاقة مُؤَزَّمة يأخذ أبعادًا أخرى في إطار ثقافة مهيمنة من خلال مثال التجمعات التركية في أوربة، أثار د. طالب كوسكان الباحث في مركز الدراسات الإسلامية في إستانبول، قضية الأقليات القومية في أوربا وتحديدًا المواطنون المسلمون فيها أمام تحديات الحوار والتعايش مع الثقافة الغربية المهيمنة.

جلسة الاختتام للمؤتمر عرضت لثلاث قضايا حضارية كبرى تواجه الفكر الإسلامي.

الأولى حول منهجية قراءة التاريخ وإعادة تأويل التراث الحضاري الإسلامي. وقد قدم الورقة د. أحمد داوود أوغلو أستاذ العلاقات الدولية

بجامعة بايكنت بتركيا، الذي نبَّه إلى أهمية البناء العقلي المنهجي في فهم التراث الحضاري الإسلامي. لقد أثار د. داوود أوغلو قضية مدى قدرة أداة التحليل التاريخي على تقويم التراث الإسلامي، ومدى قدرة التحليل الحضاري المقارن على الالتزام بمبادئه العلمية الموضوعية، وعدم السقوط في الانحيازية.

مشكلة حماية البيئة من وجهة نظر إسلامي كانت القضية الثانية التي اقترحها د. موئل عز الدين أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة ويلز. يرعى الدين الإسلامي في عقائده وشرائعه البيئة في حين حال العالم الإسلامي اليوم لا يختلف عن بقية العالم في إشكالية البيئة إن لم يكن أكثر سلبية. فالعودة إلى أصول الإسلام وقوانينه المدنية لاستنباط جديد لمناهج وأساليب معاصرة لمواجهة قضايا البيئة هي واجب حضاري علينا الالتزام به.

ما معالم الهوية السياسية الإسلامية أمام التحديات الجديدة لنظام العولمة السياسي؟ لقد طرأت على المفهوم السياسي للأمة، بمعناها القومي الإنساني خلال القرنين الماضيين، إشكاليات الوحدة والتعدد في هوية الأمة، وظواهر العنف العرقي والأنظمة الشمولية داخل الأمة الواحدة، ومن ثم محدودية التصور القديم للأمة وعدم قدرته على هضم التحديات الجديدة. إن مفهوم الأمة مهدد بالانقراض لصالح عولمة "العالم القرية" عالم الحضارة الصناعية المهيمنة. لقد سمح عرض د. بوبي سعيد بإثارة كل هذه الإشكاليات الخطيرة وهو المنظر والكاتب في الفكر السياسي الإسلامي.

لقد كان مؤتمر جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين في بريطانيا ملتقى علميًا ثريًا ومتميزًا، سادته أجواء من المناظرة العميقة والحرة، ضمن أخلاقيات التعاون والانسجام بين جميع فعالياته، منظمين ومشاركين؛ فعبر بذلك عن المنتدى الفعلي للالتقاء بين مختلف المثقفين المسلمين.